حيث باعوا النفيس الباقي بالخسيس الفاني وقد يعلم حدود الله فيه فيكون الفهم
الذي قبله وقد يغوص فيه فيبين بفهمه وقلبه مع الله قائما بالاداب الشرعية والحقيقة
فيكون من قبيل العرف الاول وطالب دنيا من غير ابوابها وان كان ذلك بنحو الاشتغال
بالتدبير والتفصيل والبحث فهو حمق منشأه شدة الرغبة في الدنيا والحرص
عليها والتشوف الى كثرتها والطمع في استجلابها مع العون بالراحة عن الكد
في اسبابها والاغترار بما يسمع من نوادر من كفوا شيء من ذلك في الدهور الماضية مع
ولع النفس بالامور الغرائب وهي حرفة خسيسة لا يفلح ولا يموت غالبا الا مملقا
وغيرها من الدين والدنيا الا ان يتداركه الله برحمته وان كان ذلك بالسؤال والتكلف
فهو مهانة وسخافة وسقوط همة وصاحبها مع ما يعاني من التكلف واقتحام
الشبهات وغير ذلك من القبائح الدينية والدنيوية سفه لمروءته مهين
لنفسه وهو يظن انه يكرمها قيل مر الاصمعي برجل يحفر في الزبل
وهو ينشد : واكرم نفسي انني ان اهنتها : وحقك لم تكرم على احد بعدي :
فقال له الاصمعي بأي شيء اكرمتها بتلبسها بمثل هذا العمل فقال الرجل نعم
اكرمتها بصونها عن سؤال السفلة امثالك فمر الاصمعي يهرول وكان من حكمة
الله تعالى ابتلائه بابقاء المتزهدين ان الرجل يكون زاهدا في الدنيا فتتبعه راغمة
وتخدمه كما وقع في الخبر اخدمي من خدمني او يبعث الله على يديه مصلحة انفاقها
محقا كان او مبطلا وعلى كل حال فيجلبها الله اليه عفوا بلا سبب ولا تعب فيقوم
اولاده فيعرفون ذلك ويعيشون في اتباع الحال ويستحلون اقبال الدنيا واهله

وقد

وقد يسمعون ذلك ان لم يدركوه فاذا مات والدهم ولم يعط الله قلوبهم
كما اعطى قلب ابيهم ولا اجرى مصلحة الانفاق على ايديهم فقطع تلك الارزاق
وذهبت تلك الارفاق ورجعت قلوب الناس عنهم حكمة منه تعالى فيبقون يعنتون
اذ لا صنعة ولا زهد لهم فيما انقطع ولا وجود لهم اذ اغلق الله الباب اخر لحكمته
فلم يبق لهم الا التشوف له وتحملهم الرغبة والشره والتوق الى ما كان قبل من النعيم
والرفاهية من انقطاع ذلك ومنافسة من لم ينقطع عنه على التعرض له وتتبع
اثاره حتى يرحل الى تلك الابواب التي كان يخرج منها الرزق فيقفوا فيها بعد
ما كان اهل تلك الابواب يقفون بابوابهم نعوذ بالله من انقلاب الحال فيحاولون
استنزال ذلك بانواع من الحيل والتشبهات بصورة ما كان اباؤهم من الزهد وصورة
الفعل والزعاق وهذا ايضا يفيت فيه بقية دين وحياء وان غيرهم ما انشأ
عنه ومما يوقعهم في هذه الورطة اتباع ابائهم بانهم اولاد يتحسسون اليهم
بالسنة حداد من الحيل ويقولون نحن خدامكم ونحن عبيدكم وليس عندنا الا
متاعكم فيظن الجاهل ان ذلك حقيقة ويقبلون ايديهم وارجلهم ويتمسحون
بهم فيظن الجاهل انهم ورثوا حالة ابائهم صلاحا وبركة واحتراما ولم
ينظروا الى انفسهم مع ما هم عليه وربما نشأت اليهم صفات او لا يخلو الاتباع
شيء من الرجوع والاحسان منهم او من يبقى فيظن الجاهل انهم كذلك ويطمعون في
المزيد حتى اذا ذاقوا تلك الحلاوة ماتوا او لا يخلو يهرعون للجناب او دت قد الجهم
او استولى عليهم حب الدنيا والشح فيه فيبقون يتعاقبون من ذلك الاحتيال

Copyright © King Saud University